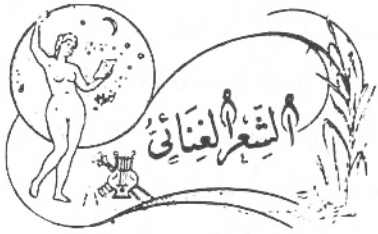

﴿ صفاته ومميزاته ﴾

يمتاز الشعر الغنائى بكونه سهل الميزان سلس الأسلوب قوىّ المعنى يمكن فهمه بسهولة . ويجب أن يكون هذا الشعر خلواً من كل تعقيد لفظى أو معنوى حتى يمكن فهمه بمجرد سماعه .

ولا يجب أن تكثر فى الشعر الغنائى الجمل الأعتراضية ، فقد تكون هذه الجمل جميلة فى الشعر غير الغنائى إذا وضعت فى موضع حسن إلا أنها فى الشعر الغنائى كثيراً ما تكون سبباً فى عدم فهم المعنى وخصوصاً اذا لم يكن للملحن أن يتحاشى ذلك أثناء تلحينه .

وإن الاكثار من الاقتباس والاستشهاد بالحِكم لهو من أصعب الأمور على الملحن — إذا أراد إبراز المعنى — وقد سئل الموسيقى برنارد عما يصعب عليه تلحينه من معانى الشعر، فقال إن معانى الشعر عنده كلها سواء ، أما ما يصعب إظهار معناه فى التلحين فهو استشهاد الشاعر بقولٍ مأثور .

وأحسن الشعر الغنائى ما كان طويل المدّ قصير المقاطع حتى يسهل للملحن أن يطيل فى النغم من غير ان يضطر إلى تجزئة الجمل فلا يضيع المعنى .

وقد كتب أحد الشعراء فى المجلة الموسيقية التركية فى السنة الماضية نبذة عن الشعر الغنائى ذكر فيها انه لا يمكن تلحين أى شعر إلا اذا كان غنائياً . وقد حكم هذا الشاعر على الشعر غير الغنائى حكماً قاسياً — وانه لمن الأسف أن نسمع مثل ذلك من كثير من الموسيقيين المصريين فى العصر الحاضر — فليس معنى كون الشعر غير غنائى أنه لا يمكن تلحينه. فموسيقى الألفاظ موجودة فى كل شعر، ويدلنا على ذلك ما نسمعه فى كل يوم فى المسارح والابهاء من الاشعار الملحنة التى لا تمتّ الى الشعر الغنائى بأية صلة . ففى مقدور الملحن أن يجعل من الشعر غير الغنائى أغنية

جميلة . وقد لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد غير غنائية ومع ذلك فقد أخرجها إخراجاً بديعاً . وليس الشعر فقط هو الممكن تلحينه بل قد يلحّن النثر أيضاً، وقد لحن الموسيقار حسين صالح قطعة نثرية تلحيناً يشكر عليه. وليس الموسيقار حسين صالح بأول من وضع لحناً لنثر بل ان المرحوم جاليو الموسيقى الهندى وضع لحناً لقطعة حماسية نثرية سنة ١٩٢٥ فكان أول لحن لنثر بعد العصر العباسى ، إذ كان فى ذلك العصر كثير من الألحان الموضوعة لقطع نثرية .

ويظن البعض الآن أن الشعر الغنائى يجب أن يكون غزلا أو ما يشابه ذلك ، غير أن هذا الرأى لم يكن معمولا به الا بعد أيام المماليك ، بل وليس معمولا به الآن الا فى مصر، أما فى الخارج فتوضع الألحان لكل معانى الشعر ويوضع الشعر الغنائى فى جميع الأغراض .

وليس فى مصر للشعر الغنائى منزلة عظيمة لتفشّى العامية ولاستعمال الزجل فى معظم الأغانى العصرية ؟

محمود حلمى

القاهرة : (رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)

ما أعظم الهم !

(أغنية للشاعر توماس هاردى)

ما أعظمَ الهمّ فى عمرى وأكثرَهُ وما أقلّ مسراتى وأفراحى !
مِن يوم أنْ حُمّ للعينين أن تقعَا على جبينٍ كقرنِ الشمس وضّاحِ!